وانشد البيت ولخفاء الفرق في مواضع من كلام العرب انتحل اهل البدع مذاهب لجهلهم باللغة العربية وقد نقل ان ابا عمرو بن العلا قال لابي عثمان عمرو بن عبيد وهو طاغية المعتزلة لما انتحل القول بوجوب الوعيد قياسا علي التهديد من التهمة اتيت ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ويمكن الفرق بان الوعد حاصل عن كرم وهو لا يتغير فناسب ان لا يتغير ما حصل عنه والوعيد حاصل عن غضب والغضب قد يسكن وينزل فناسب ان يكون كذلك ما حصل عنه وفرق بعضهم فقال الوعد حق العباد علي الله ومن اولي بالوفا من الله والوعيد حق الله فان عفا فقد اولي الكرم وان اخذ فبالذنب اهـ وبعده المسالة ممن علم الكلام تسمي بمسالة الوعد والوعيد وقد اختلف فيها الاشاعرة والماتريدية قالت الاشاعرة الثواب فضل من الله تعالي وقد وعد به المطيع فيجب عقلا الوفا به لان الخلف في الوعد نقص يجب تنزيهه تعالي عنه مع قيام القواطع علي الوفا به مثل قوله الحق ومثل انك لا تخلف الميعاد ومثل ولن يخلف الله وعده ومثل ما يبدل القول لدي وفي الحديث الصحيح انت الحق وقولك الحق ووعدك الحق والعقاب عدل اوعد به العاصي فله ان يعفو عنه لان الخلف في الوعد لا بعد نقصا بل يعد كرما يتمدح علي ملا شاء به الشاعر ويجب شرعا اعتقاد انجاز الله الوعد لما مر بخلاف الوعيد فلا يستحيل اخلافه لعدم النقص عرفا بل يعد اخلافه كرما وكما لا يتمدح به واعترض علي هذا المذهب في جانب الوعيد بلزوم مفاسد كثيرة منها الكذب وقد قام الاجماع علي تنزه خبره تعالي عنه ومنها تبديل القول وقد قال تعالي ما يبدل القول لدي ومنها انه لا يتوجه معه الرد علي الفلسفي في نفيه المعاد وحشر الاجساد ومنها تجويز عدم خلود الكفار في النار وهو خلاف ما قامت عليه القواطع من خلودهم

خلودهم فيها وقد اجاب ابن الصلاح وغيره من محققي المتاخرين ان الكريم اذا اخبر بالوعيد فالليق بكرمه ان يبني اخباره به علي المشية وان لم يصرح بها بخلاف الوعد فانه اللايق بكرمه ان يبني اخباره به علي الجزم وعدم التعليق فلا يلزم الكذب ولا التبديل فاذا قال الكريم مثلا لاعذبن زيدا مثلا فنيته ومراده ان لم اعف عنه او ان لم اسامحه وهذا القيد مستقرئ من عادة العرب في ايعاداتها كما اشار اليه الشاعر وقد اخبر النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من وعده الله علي عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده علي عمل عقابا فهو بالخيار ان شاء عذبه وان شاء غفر له اهـ ومن صرح به الواحدي في الوسيط في قوله تعالي في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها حيث قال والاصل في هذا ان الله تعالي يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم روي الحديث عن انس باسناده ثم ذكر ما قدمناه عن عمرو بن عبيد فقال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن حمزة حدثنا الخليل بن احمد عن الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الي ابن عمرو بن العلا فقال يا ابا عمرو اتخلف الله ما وعده قال لا قال افرايت من اوعده الله علي عمله عقابا اتخلف الله وعيده فيه فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد وان العرب لا تقد عيبا ولا اخلفا ان تقد شرا ثم لا تفعله بل تري ذلك فضلا واكراما ان الخلف ان تقد خيرا ثم لا تفعله قال اوجد هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت قول الشاعر وانى وان اوعدته او وعدته البيت قال الخلال الدوني بعد ان نقل ذلك والذي ذكره ابو عمرو مذهب الكرام ومستحسن عن كل احد خلف الوعيد كما قال السري الموصلي اذا وعد السراة انجز وعده وان اوعد الضراء فالعفو ما نعه ولقد احسن يحيي بن معاذ في هذا المعني